مساهمة رقيق أسواق النخاسة في الإقتصاد الأموي 41هـ-132هـ

Obeid's contribution Slave markets In the Umayyad economy, 41H-132H

رضا كشيدة[1] رابح أولاد ضياف[2]

مخبر التاريخ لأبحاث والدراسات المغاربية **جامعة قالمة 8 ماي 1945**

Kechida.ridha@univ-guelma.dz

[2] أستاذ التعليم العالي جامعة 8ماي 1945 قالمة **Rabah8662@ gmail.com**

تاريخ الاستلام: 2019/10/28 تاريخ القبول: 2020/02/02 تاريخ النشر: 2020/06/28

الملخص:

يتضمن هذا البحث دراسة حول دور وإسهام عبيد أسواق النخاسة أو الرقيق في الجانب الإقتصادي زمن بني أمية في المشرق الإسلامي. لما لها أهمية كبيرة في المنظومة الاقتصادية خاصة وفي آثارها على البنية الاجتماعية والسياسية. ومن ذلك نمط الاستهلاك والعيش ؛ كما أنها تميط اللثام على العلاقات القائمة بين منطقة المشرق الإسلامي والمناطق المجاورة له. وفي إطار العلاقات الاجتماعية بين مختلف الأطراف المتفاعلة داخل الأسواق تلتقي جميع الطبقات الاجتماعية. المسلمون وغيرهم: ومن بين هذه الأسواق نجد أسواق النخاسة أو أسواق العبيد .ولهذا حاولنا إبراز مساهمة أسواق الرقيق في إقتصاد الأموي (41هـ-132هـ) . ولشرح هذه المساهمة الإقتصادية قسمنا دراستنا هاته إلى ثلاث عناصر تناولنا في الأول :لمحة تاريخية عن الرقيق .فتناولنا فيه :لمحة موجزة عن الرقيق .أما العنصر الثاني فكان أسواق الرقيق في المشرق الإسلامي وفي العنصر الثالث أهم إسهاماتهم في مجال الرعي والزراعة وإسهاماتهم في الصنائع والحرف وكذا إسهاماتهم في مجال التجارة . وتبعا لهذا قمنا بإستقراء مختلف المصادر والمراجع للوصول إلى النتيجة المطلوبة .

كلمات مفتاحية : أهمية أسواق الرقيق . المشرق الإسلامي دور الإقتصادي . الزراعة . التجارة

Résumé:

Cette recherche comprend une étude sur le rôle et la contribution des esclaves dans le volet économique de l'arabisation de l'Orient islamique, parce qu'elle est d'une grande importance dans le système économique, en particulier dans ses effets sur la structure sociale et politique, y compris le modèle de consommation et de vie.

---

* المؤلف المراسل : رضا كشيدة /الايميل: Kechida.ridha@univ-guelma.dz

Il révèle également les relations entre la région de l'Orient islamique et ses environs, et dans le cadre des relations sociales entre les différents acteurs des marchés, toutes les classes sociales, les musulmans et les autres, se rencontrent et parlent, et dans lequel les éléments de la population sont mélangés. Différents Arabes, Arabes, Musulmans et dhimma. Parmi ces marchés, nous trouvons les marchés d'esclaves ou les marchés d'esclaves, et c'est pourquoi nous avons essayé de mettre en évidence la contribution des marchés d'esclaves à l'économie omeyyade (41H-132H), et d'expliquer cette contribution économique, nous avons divisé notre étude en trois éléments que nous avons abordés dans le premier: une brève histoire des esclaves, dans lequel nous avons abordé la définition des esclaves et de ses marchés: Pour les peuples, le deuxième élément était les marchés d'esclaves des Arabes et des Musulmans et, dans le troisième élément, leurs contributions les plus importantes dans le domaine du pâturage et de l'agriculture et leurs contributions dans l'artisanat ainsi que leurs contributions dans le domaine du commerce, et par conséquent nous avons extrapolé diverses sources et références pour atteindre le résultat souhaité.

Abstract:

This research includes the study of the slave markets in the Islamic Orient, the time of the construction of a umayyad, because it is of great importance in the economic system, especially in its effects on the social and political structure, including the pattern of consumption and living, and it also dictates the relations between the Levant region. In the context of social relations between the various actors within the markets, all social classes, Muslims and others, meet and talk, and in which the various elements of the population of Arabs, Arabs, Muslims and people of Dhimma are mixed.

The market was a center of political life where people converged under the guise of trade, away from the eyes of the sergeants of governors and rulers, plotting plots and sire

In addition to the economic, social and political dimension, we are able to study the markets to identify the role of these markets in the emergence of villages and cities, some of which have been transformed into a commercial center, and with the growth and prosperity of these cities emit other activities such as the development of architecture and its arts, and the development of culture and its creations, and these cities may turn Trade from economic centers to centers

of political influence, this can be identified by studying the markets and their importance in the Umayyad state in the Islamic Orient

The political stability in the Umayyad state has had a great impact in the markets and in the activity of economic life, as it opened the door to work in it and attracted the labor force to it, and they were active in their agriculture to meet their food and food needs, as well as the movement of internal trade, as well as the movement of internal trade.,

Among these markets we find the slave markets or slave markets, and that is why we tried to highlight the contribution of slave markets to the Umayyad economy (41H-132H), and to explain this economic contribution we divided our study into three elements we addressed in the first: a brief history of slaves, in which we addressed: the definition of slaves and so on: Their markets, the second element was the slave markets in the Islamic State and in the third element the contributions of slaves in grazing and agriculture and their contributions to manufactures and crafts and their contributions in the field of trade, and accordingly we have extrapolated various sources and references to reach the desired result .

مقدمة

شهدت الدولة الأموية 41هـ- 132هـ ، تطورًا حضاريًا في مختلف الميادين؛ السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والعمرانية .

وبما أن الأسواق هي مركز التجارة فنجد أن الخلفاء الأمويين وولاتهم عُنُوا بها عنايةً فائقةً، فعلى الرغم من انشغال الخلفاء الأمويين بالفتوحات الإسلامية ونشر الإسلام إلا أن ذلك لم يصرفهم عن الاهتمام بالأسواق وتنظيمها.

إن الإستقرار السياسي في الدولة الأموية كان له كبير الأثر في الأسواق وفي نشاط الحياة الاقتصادية ، وأدى ذلك إلى انتشار الأسواق التجارية في المدن ،ومن بين هذه الأسواق نجد أسواق النخاسة أو ما عرفت بأسواق العبيد التي فتحت باب العمل، وجذب الأيدي العاملة في الدولة ، فوجد أهل الريف من حول هذه المدن مجالا لتصريف إنتاجهم الزراعي وبيعه فيها، ونشطوا في زراعتهم لتلبية حاجاتها من المواد الغذائية والتموينية، كما نشطت تبعا لذلك حركة التجارة الداخلية، والخارجية وأسهمت أسواق المشرق الإسلامي عامة وأسواق النخاسة أو الرقيق خاصة على نحوٍ كبير في تصنيع كثير من السلع، مثل :الزجاج، والمنسوجات، والنحاس، والزيت، وغير ذلك، صدر الكثير منها إلى الأسواق الداخلية التي تقل فيها مثل هذه السلع في الدولة الأموية ، كان معظم هذه الصناعات كان يقوم بيها الرقيق المتجر به في أسواق النخاسة وهو موضوع دراستنا

الذي يقودنا إلي طرح الإشكال التالي : فيما تمثل إسهام ودور رقيق أسواق النخاسة في الإقتصاد الأموي 41هـ/132هـ؟

1.لمحة تاريخية عن الرقيق:

قبل الولوج في الموضوع وكما تقتضيه الإجابة الأكادمية لابد من إعطاء لمحة تعريفية حول الدراسة:

1.1تعريف الرقيق

1.1 . لغة: الرِق بالكسر هو "الملك والعبودية (ابن منظور، د.ت، صفحة 1209) ورِق صار في رِق واسترقه فهو مرقوق ومُرق و رقيق وجمع الرقيق أرقاء والرقيق من الألفاظ التي تقال للواحد وللجمع فالعبد رقيق و العبيد رقيق أيضا (الزبيدي، 1966، الصفحات 358-359)

2.1 إصطلاحا: عرف الفقهاء الرق على انه عبارة عن عجز حكمي ، شرع في الأصل جزاء عن الكفر ولذلك كان من قواعده أن المسلم المولود من أبوين حرين لا يجوز استرقاقه بحال من الأحوال وقصر الاسترقاق على من كانوا حرباً على الإسلام بشروط معينة (القرطبي، 1966، صفحة 397)

و لا شك أن ضبط المدلول الاصطلاحي للرق به صعوبة فقد وردت العديد من التعريفات التي تحمل في طياتها معاني منها: فقد الحرية وأن يصبر ملك غيره ،فردا كان أو جماعة ويطلق على الذكر و الأنثى ،بحيث كان هذا المصطلح يطلق في المشرق على الأبيض مملوكا وعلى الأسود عبدا. (عبد العزيز، 2011، صفحة 38)

والرق هو النظّام الذي يعطي لشخص ما أو جماعة من تقييد حرية فرد أو أفرادا يطلق عليهم الرقيق ، ويتم إجبارهم على ممارسات عمل أو تقديم خدمات ، ويعتبر الرقيق ملكا شرعيا لذلك الشخص يتصرف به كما يشاء ضمن حدودٍ متعارف عليها. (حسن، 2007، صفحة 38)

2.1أسواق الرقيق :

عرف العرب ظاهرة تجارة وأسوق الرقيق في معظم مناطق الجزيرة العربية في الجاهلية وكان وأحيانا تكون مصادر الرقيق من مناطق أكثر تحضرا مما يعني أن لديهم معرفة وخبرة و اتقان لمهن التي اشتغلوا فيها، لذلك كانت أسعاربم مرتفعة ، وكذلك مصدر هذه الظاهرة، الحروب المستمرة بين القبائل وكذا التجارة التي يرافقها بيع وشراء لهؤلاء الأرقاء ،وكذلك عجز الشخص عن تسديد ديونه فيتحول إلى عبد وكانت وضعية الرقيق صعبة جدا ،فقد عمل أهل مكة بالتجارة الرقيق وأشارت المصادر أن عدد الرقيق فيها كان كبير جدا (ابن المجاور، 1951، صفحة 7)

و الملاحظ أن موضوع بيع الرقيق في الأسواق كانت معروفة تاريخيا وإنها معروفة في جميع الأماكن و الأزمان، ولم يقتصر على العرب والمسلمين فقد ، بل عرف الرومان وغيرهم نظام الرق وأسواقه

، إذ أنه مثل عملة إقتصادية و إجتماعية متداولة لا يستنكرها إنسان. (علوان، د.س، صفحة 11)

و كان للرقيق أسواق يباع فيها ، و كانت تقام في مدينة الدولة المنتصرة التي يساق إليها الأسرى ،والسبايا ففي مدن سومر وعيلام وبابل وأشور ومصر عرفت أقدم أسواق النخاسة المأسور ثم قامت له أسواق في أثينا و إسبارطة و قرطاجة و روما، و لما ازدادت الحاجة إلى الرقيق اتسعت تجارته بالرقيق المجلوب بالخطف والشراء وقامت له أسواق في الجزر اليونانية وكانت جزيرة (ديلوس و قبرص وكريت و رودوس من أشهر أسواقه، وفي الدول المسيحية اشتهرت أسواق القسطنطينية والبندقية ومرسيليا و بروفانس وفردان ، Verdun وبالرمو Palerme و كاندي Candi وكان اليهود العارفون بلغات الشرق والغرب يجوبون أسواق الرقيق في البلاد الإسلامية والأوروبية يشترون الرقيق ويتاجرون به. (الترمانيي، 1978، صفحة 85)

أما في العصور الوسطى ازدهرت تجارة الرقيق المأسور والمجلوب في دول المشرق والغرب فاشتهرت في الدولة الإسلامية أسواق منها : مكة و المدينة والطائف ودمشق والقاهرة والإسكندرية وبغداد والبصرة والكوفة و سمرقند وبخاري وغيرها من المدن الكبرى (الترمانيي، 1987، الصفحات 85-86)

ولما جاء الإسلام كان الرقيق و أسواقه قد ضربت أطنابه عند العرب قبل الإسلام بحيث ألفته الطباع زمناً طويلاً واعتادت عليه الأخلاق وأصبح مقبولاً بحيث امتزجت به ،ولذلك كان من الحكمة عدم تحريمه بشكل فجائي وفوري لأنّ ذلك سيفتح باباً لا يمكن إغلاقه بسهولة ويسر ، إذ أنّ التخلي عن أي شيء بإرادة الشخص ومحض إرادته يحتاج إلى أقناع وتفهم ، وقد عمل الإسلام في عهد الرسالة إلى تقليص منه، وتقليل روافده وحصره في حدود ضيقة ،حتى يمكن السيطرة عليه (عنان، 1962، صفحة 232)

وفي العهد الراشدي ونتيجة لكثرة القتال الذي كان أمراً جليا وذلك لكثرة الفتح الإسلامي أدى إلى زيادة في عدد الرقيق الوافدين إلى دار الإسلام وكثرة امتلاك الفاتحين للرقيق ومنه زيادة في كثرة الأسواق لبيع الرقيق، بحيث أصبح الواحد منهم يمتلك مجموعة لا بأس بها من الرقيق. (حريتاني، 1997، صفحة 31)

ومع سنة 40هـ وبداية بروز دولة جديدة وهي الدولة الأموية خلفا لدولة الخلفاء الراشدين بقيادة معاوية بن أبي سفيان(40-60هـ/660-679م) الذي تميّز بالدهاء والذكاء وكان سياسياً من طرازٍ خاص وفريد في ذلك الوقت و شهدت الدولة العربية الإسلامية في عهده نوعاً من الاستقرار و الهدوء السياسي وذلك لحنكته وسياسته المتميّزة والفذّة واتجهت الجيوش الإسلامية ومعها أبناء الصحابة للفتوحات العربية الإسلامية ونشر الإسلام في كل مكان تطاله أيديهم وبذلك كثرت أعداد

الرقيق المجلوب إلى دولة الإسلام وتعدد أصنافهم ومن أغلب الجنسيات العرقية (اليعقوبي و الإصفهاني، 1986.1973، صفحة 244.42)

2.أسواق النخاسة في المشرق الإسلامي :

لقد كان لإسواق الرقيق أسواق خاصة في كل بلد من البلاد الإسلامية كانت تدعى أحيانا دار الرقيق ، كما كان في بغداد وكان عليها مشرف حكومي يعرف بإسم قيم الرقيق (الرفاعي، 1973، صفحة 264)

وهي من المرافق الحيوية والضرورية ،و لا تقتصر أهميتها في كونه مجالا لتبادل السلع والمنافع ،بل إنها تعكس ذلك التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع فيرتادها العامة والخاصة الرجال والنساء ، وكانت هذه الأسواق تقام على الطرق الرئيسية الرا بطة بين المدن أو داخل المدن.

ونذكر بلاد الشام والعراق على سبيل الذكر لا الحصر الذي شهد أسواق الرقيق والمتجارة فيها انتشاراً واسعاً وقد أسهمت عدة عوامل بدرجة كبيرة في انتشار تجارة الرقيق ورواجها ومنها: عامل الموقع الجغرافي للعراق; حيث يقع العراق في ملتقى طرق تجارة الشرق بالغرب فبغداد منذ القدم محط رحال كثير من القوافل التجارية إذ تتوسط طرق التجارة البرية والبحرية الممتدة من الهند إلى البحر الأبيض المتوسط وكان لنخاسين شهرتهم وقوافلهم حيث كانت النخاسة صنعة قائمة بذاتها وهي: تعني نخس الدابة و غيرها ينخّسها ، ويقال النخس و النخاس بائع الدواب، وقد سمي بائع الرقيق نخّاسا والأول هو الأصل (ابن منظور، د.ت)

أما فيما يخص أثمان الرقيق فقد كانت تختلف بإختلاف جنسه، و عمره و نوعه من ذكر أو أنثى و كثرته أو قلتها ، (الرفاعي، 1973، صفحة 267)

وتكمن أهمية أسواق الرقيق أو النخاسة في الدولة الإسلامية أنها مثلت دور و أسهام كبيرين سواء كان ذلك في الجانب الإقتصادي أو في مجال العسكري ومن أهم إسهامات التي قام بها الرقيق على المستوى العسكري على سبيل الذكر لا الحصر كان في معركة مرج راهط *(64هـ/683م) التي أعادت الثقة إلى بني أمية حيث شارك الرقيق في القتال (ابن الأبار، 1962، صفحة 273)، عندما ثار يزيد بن أبي النمس بأهل دمشق في رقيقها فغلب عليها واخرج عامل الضحاك منها وبايع لمروان بن الحكم وكان أول فتح لبني أمية ، و في ظل ظهور المخاطر إستخدم الأمويين كل الوسائل من أجل إعادة الحياة لها وذلك بإستمالة الرقيق للقتال إلى جانبهم ومنحهم الحرية والعتق لقاء ذلك

* مرج راهط: بنواحي دمشق وهو اشهر المروج في الشعر فاذا قالوه مفرداً ، يعنون وقد ذكر في راهط وقد جرت فيه المعركة التي أعادت لبني امية الثقة بالنفس والحكم فيما بعد ، للمزيد انظر: ياقوت (ابن منظور، د.ت، صفحة 101)

كما فعل سليمان بن مسروح من البرابرة عندما نادى في الرقيق من إتبعني فهو حر فإجتمع إليه من الرقيق وغيرهم نحو من ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف رجل(ابن الخياط،1967،صفحة72)

3.مجلات نشاط رقيق أسواق النخاسة في الحركة الإقتصادية :

كما قلنا أن الرقيق يختلفون بإختلاف جنسه ، وعمرة و قابليته للعمل فقد أشتهر كل نوع من الرقيق بعمل معين ، فالزنوج على سبيل المثال لا الحصر ، يعملون في أقسى أعمال وفي الزراعة كذلك (الرفاعي، 1973، صفحة 268)

وتحمل في إحياء الموات من الأراضي وزراعتها وغرس النخيل وحفر العيون لإيصال المياه إلى تلك الأراضي الزراعية التي تم استصلاحها وزراعتها من قبل الرقيق الزنوج (ابن قتيبة، 1969، صفحة 321)

1.3 اسهامهم في مجال الرعي والزراعة :

كانت مهنة الرعي هي الغالبة في الجزيرة العربية ، وكانت من أهم المميزات التي ميزت سكانها ، وقد عمل بها حتى النبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يكون رسول الأمة (البخاري، 1987،ج2، صفحة 789)

وتمثلت مساهمة رقيق أسواق النخاسة في مجال الرعي من خلال أنها وفرت العبيد لرعي الإبل والماشية الذي كان مألوفاً في الأعمال التي يقوم بها الرقيق لأسيادهم ، وهي بطبيعة الحال لا تحتاج إلى مهارة واختصاص ولا إلى ذكاء. (ابراهيم و علي، 1950، صفحة 23)

و قد عرفت مساهمة الرقيق في بعض مناطق شبه الجزيرة العربية كاليمامة مثلاً رقيق رعاة من الزنوج الأعاجم لا يتحدثون بالعربية إلا قليلاً. (ابن بكار و القالي، 1972،د.ت، الصفحات 517-518،صفحة 221)

وقد كان يتم عتق الرقيق الرعاة عندما يلمس منهم أسيادهم مدى تقواهم و مواضبتهم على التعاليم الإسلامية (العسقلاني، 1328هـ، صفحة 666)

وكانت عملية الرعي تقع على عاتق الفئات المختلفة من الرقيق في الكثير من الأحيان (ابن الاثير، 1979م، صفحة79،120)،

وكان لأهل المدينة الكثير من الرعاة الرقيق يرعون لهم ثروتهم الحيوانية (ابن بكار، جمهرة نسب قريش وأخبارها ، 1381هـ، صفحة 80)

ولم يقتصر الرعي على العبيد فقط بل كان يوكل إلى الإماء أيضا الذين كانوا يقموا بعملية الرعي وحلب الحليب من الأبقار والإبل و غير ذلك. (ابن انس، 1979، صفحة 397)

وهنا نلاحظ من خلال المعطيات السابقة أن الرقيق كانت لهم مساهمة فعالة في عملية الرعي ، حيث كان بعض الرقيق الرعاة يعالجون أمور أسيادهم في التجارة وبيع مواشيهم (البيهقي، 1960،

صفحة 572) هذا يقودنا إلى درجة الثقة التي صارت بينهم وبين أسيادهم حتى أن قسماً منهم قد اعتقوا لأمانتهم ومواقفهم الكبيرة التي استحبها أسيادهم وكافئوهم على ذلك بالعتق (الاصبهاني، 1967، صفحة 300) هنا يظهر دليل واضح في أن الرقيق المجلب أو المباع من اسواق النخاسة كانت تحتوي على عبيد يمتلكون روح حب العمل والإخلاص لأسيادهم وهو ماساهم في تطور وإزدهار الرعي في الدولةالأموية .

أما فيما يخص الزراعة فإن الاهتمام بالأراضي واستصلاحها الواسعة التي يمتلكها ملاكها أو التي تستأجر يتم العمل على تهيئتها للزراعة ،هذا الأمر يتطلب سواعد قوية وجهوداً كبيرة لتنفيذ ذلك كما يتطلب إلى الأموال وبهذا صوبت الأنظار نحو أسواق الرقيق الذي كان بعض السادة يمتلك أعداداً كبيرة منهم وهذا بطبيعة الحال (الدميري، 1330هـ، صفحة 63). إذ أصبحوا يشكلون وسيلة عمل متوفرة ورخيصة سواء كان ذلك الرقيق لصاحب الأرض الزراعية التي يعملون فيها أو كأجراء يعملون بأجور مقابل العمل الذي يقومون به. (العلي، 1969، صفحة 310)

وقد ساهم الرقيق في الدولة الأموية بدفع عجلت الزراعة بالتقدم والتطور فصنع هؤلاء ما تحتاجه الزراعة من الآلات الحديدية ، كالمسحاة والفأس والمعول ، فقد عمل الرقيق الزنوج في الزراعة لما يتميزون به من قوة وتحمل في إحياء الموات من الأراضي وزراعتها وغرس النخيل وحفر العيون لإيصال المياه إلى تلك الأراضي الزراعية التي تم استصلاحها وزراعتها من قبل الرقيق الزنوج (ابن قتيبة، 1969، صفحة 321)

وقد أشارت المصادر الدولة الأموية زمن معاوية قد استخدم أربعة ألاف من الرقيق و أسرهم للعمل بالزراعة بالخضارم في إقليم اليمامة في نجد، وعليه كانت إسهامات الرقيق في الزراعة يسير بوتيرة طبيعية وجد عالية في العصر الأموي ، وهذا بفضل ركن الفتح الإسلامي العظيم الذي عرفته الدولة الأموية من خلال الرقيق التي تتحصل عليهم الدولة ممن يسمون برقيق الخمس ، وكان ذلك الرقيق يحمل إلى المدن للاستفادة منهم ، وإلزامهم العمل في مزارع المدينة ،و تجلت مساهمة الرقيق في عهد الدولة الأموية أنه بعد اتساع الفتح وامتلاك المسلمين الواسعة في بلاد الرافدين ومصر وسائر البلاد المفتوحة و المشهورة بخصبة تربتها وكثرة مياهها ، سارعوا إلى العمل بما كان لديهم من إمكانيات متاحة وكان استغلال والعمل في تلك الأراضي يقوم على أكتاف الرقيق (علبي، 1961، صفحة 70)

إن اهتمام المسلمين في الدولة الأموية بالفتح الإسلامي والنزاعات السياسية وإدارة أحوال الخلافة والحكم فتركوا الزراعة للرقيق للعمل بها ، وتسويق المنتوجات الزراعية على أسواق

مدن الدولة الأموية وبذلك كان وجود الرقيق في الزراعة واستخدامهم امراً شائعاً (السيف، 1983، صفحة 47)

للعمل في مزارع والعناية بنخل كذلك في الفلج (ابن زنجويه، 1986، صفحة 1285)

وقد ساهم أسواق الرقيق في الزراعة الأموية بأن مدت باليد العاملة باعداد كبيرة قد تصل الى عدة آلاف وحسبنا في ذلك ما فعله عامل الخلفية مروان بن الحكم الحجاج بن يوسف الثقفي عندما قام باستخدام الاف من الرقيق في الزراعة. (الخربوطي، 1959، صفحة 280)

ومن خلال المعطيات السابقة نتوصل الى أن أعمال الرقيق كانت مساهماتهم جد فعالة في اقتصاد الدولة الأموية وحسبنا في ذلك أن امتلاك الأراضي الزراعية أصبح يغري خيال الكثيرين ، وكان على قائمة المطالب التي تطلب من الخلفاء مقابل خدمة ترضي وتفرح الخليفة ، كما حصل مع الخليفة عبد الملك بن مروان وعمر بن الازدي عندما قام بالتوفيق والصلح بين الخليفة وزوجته فطلب منه مقابل خدمته تلك مزرعة بما فيها من الرقيق والالة ،

كما نستنتج أنه كان للرقيق نشاط ومساهمة قيمة في إحياء الأراضي الموات واستصلاحها، والعناية بالمزروعات وحفر العيون وشق قنوات المياه لسقي الأراضي الزراعية. (ابن قيم الجوزية، 1989، صفحة 185)

2.3.اسهامهم في المجال الصنائع:

كانت مساهمة أسواق الرقيق كبيرة وبارزة في المجال الاقتصادي وذلك لقيامهم بالعديد من الأعمال الاقتصادية على مستوى الصنائع والحرف التي استعفي عنها سكان الدولة وكانت من أول المهن الممارسة من قبل الرقيق هي الحدادة إحدى تلك المهن التي كانت من نصيب الرقيق (البيهقي، 1960، صفحة 103)

وقد ساهم رقيق أسواق النخاسة بأن مدت السوق الأموي بالرقيق الذين امتازوا في العديد من الصناعات كصناعة السيوف والرماح وابان العبيد أيضا عن مهارة في الصناعات الجلدية ، اذ كانو ا يشترون الجلود من التجار ويصنعون منها بعض المتطلبات الجلدية التي يحتاجيا سكان المدينة ،كالسروج والقرب والاحزمة والاحذية كالخف والنعال (الذهبي، 1988، صفحة 49)

ومن الحرف أيضا نجد الحجامة ، وقد انتسب الكثير من الرقيق إلى العمل الذي يؤديه ويعرف به كجنس النبال ،وقد استعين في أعمال النجارة كذلك بنجارين من الرقيق اليهود والروم. (واضح، 1981، صفحة 26)

وساهم الرقيق في تنشيط الأسواق بالقيام بالكراء على ابل أسيادهم ، وتنظيف الأحصنة والإهتمام بها والاعتناء بكلاب الصيد ، ودفن الموتى في مقابر الدفن، وكذلك عمل بعض الرقيق في العطارة ، أو في نقل المياه والسقاية، وفي التعدين واستخراج المعادن، وقسم آخر منهم عمل في الصياغة وعرف بها، بينما اتجه قسم آخر للعمل حلاقاً ، او ندافاً او فراشا (الطبري، 1977، الصفحات 528-612)

ومن الملاحظ أن مساهمة و عمل الرقيق بالاضافة إلى تقدم ذكره كان يتم عملهم في أماكن خاصة في السوق، وكان الرقيق الذين يعملون لحساب سادتهم ممن كانوا يملكون رؤوس الأموال، يستخدمون أدوات العمل الخاصة بهم ويوفرون المواد الأولية اللازمة للصناعة (السيف، 1983، صفحة 169)

التي تعرض بعد ذلك في الأسواق للبيع ، وكانت الأرباح تذهب لأسيادهم التجار و إلى خزينة الدولة وتقع الخسارة عليهم (بن سعد، 1957، صفحة 324)

وكان بعض السادة يؤجرون رقيقهم باجرة معينة ، ويعطون الرقيق القليل من المال حتى وكان لبعض الرقيق مزايا ومواهب تظهر لديهم ويلتفت إليها السادة ، ولذا عند إهدائه إلى شخص آخر يوصي به كما حدث مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم عندما أهدى غلاما إلى خالته وكان قد توسم فيه خيراً أوصاها بان لا تسلمه لحجاماً ولا صائغاً ولا قصاباً و وجد في هذا العصر ذكر للنساجات والغزالات من الجواري في العصر الأموي كن يزاولن هذا العمل وكانت منسوجاتهن تتمتع بشهرة في الأسواق آنذاك. وكذلك تم الإعتماد على الرقيق الزنوج في البناء المدن و الحاوضر كمدينة واسط زمن الوالي الحجاج بن يوسف الثقفي . (الزبيدي م.، 1970، صفحة 98)

وهنا يظهر جاليا أن مساهمة أسواق الرقيق في مجال الصنائع والحرف كان بكثرة في الدولة الإسلامية وبخاصة في الدولة الأموية وكان بإسهامات مختلفة وكل على حسب طبيعته وإتقانه لصنعة التي يمارسها. أدى بالضرورة إلى تطوير الصناعات المحلية المرتبطة بهذه الأنشطة ، فضلا عن تطوير الصناعات اليدوية الموجودة أصلا مما أدى إلى توسيع نطاق التجارة الخارجية في الدولة الأموية

ونتيجة ازدهار الحياة في المدينة في العصر الأموي بمختلف أنواعها فقد كثرت ورشات العمل وساهمت في التقدم العمراني ، وقدمت عدد من المصنوعات للقصور والبيوت .

3.3 اسهامهم في المجال التجاري:

إن أهمية الكبيرة للتجارة في حياة العرب في شبه الجزيرة العربية سواء في الجاهلية أو في الإسلام وهذا بفضل مساهمتهم الكبيرة من خلالها أصبحت مكة اكبر سوق تجاري للمبادلات التجارية والمالية في شبه الجزيرة العربية وبقية الولايات الإسلامية في المشرق الإسلامي (اليوزبكي ، توفيق سلطان و الجمعة، 1996، صفحة 181)

وشهدت التجارة في هذا العصر تطورا كبيرا فقد اهتمت الدولة الأموية بطرق المواصلات التي تربط بين مختلف أقاليم الدولة العربية الإسلامية والعناية بها وحفر الآبار لتوفير المياه للتجار والمسافرين من خلال الإعتماد على العبيد الذي تم جلبهم من مختلف المناطق المفتوحة ، وكان الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك من أشهر خلفاء بني أمية الذين كانت لهم عناية بهذا الأمر الحيوي فقد عمل على تنشيط التجارة وازدهارها بين مختلف الأقاليم العربية الإسلامية (السيف، 1983، صفحة 88)

كان للتجارة وتجارة الرقيق اثر في تكوين الثروات ، وكانت التجارة تأخذ القدر الكبير من اهتمام الخاصة والعامة في ذلك الوقت ، لأهميتها في حياتهم ومعيشتهم وما فيها من فضل حيث قسم الرزق الى عشرين باباً تسعة عشر منه للتاجر وباب واحد للصنائع ولذلك كان الإعتماد على الرقيق في تكوين هذه الثروات (الهندي، 1953، صفحة 19)

كانت الدولة الأموية تعج بالسواق بالنخاسين ولعل أسواق مكة المكرمة والمدينة المنورة كانتا من أكثر الأسواق حيوية فيما يتعلق بنشاط هؤلاء النخاسين خلال هذا العصر فقد أرسل الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك إلى عامله على المدينة المنورة أن يشتري له الجواري البيض الطوال فأرسل عامله إلى النخاسين فاشترى منهم حاجته و توجه بهن إلى الخليفة هشام (الأنباري، 1985، صفحة 254)

وعرفت التجارة على أنها النشاط الاقتصادي الثاني بعد الزارعة في المدينة المنورة ، إذ أن موقع المدينة الوسط بين الشام واليمن جعل منها محطة القوافل التجارية ومكان للاستراحة وتزود ما تحتاجه القوافل ، ووجدت فيها أسواق يباع فيها الرقيق منذ فترة قديمة ، متوزعة في جهاتها الأربع : سوق الجرف أو زبالة ، سوق حباشة أو بني قينقاع ، وسوق الصفاصف والعصبة ، زحم وبقيت قائمة حتى النهاية العصر الأموي ، وكما ذكرنا في ما سبق أن أسواق بيع الرقيق سواء قبيل الإسلام أو بعده ، حيث كان صاحب الرقيق هو الذي يبيع الرقيق في أسواق المدينة وكانت بلاد الحبشة والنوبة واليمن وفارس ومصر من أهم الأماكن التي زودت المدينة بالرقيق وكانت المناداة على بيع الرقيق نظاماً متبعاً آنذاك (الهندي، 1953، صفحة 22)

وبعد اتساع الدولة العربية الإسلامية بصفة عامة جلب الرقيق للحاجة إليه وازدهرت تجارة الرقيق وكان يتولاها النخاسون الذين سميت صناعتهم بالنخاسة ، وكان للنخاسين حيل في اخفاء العيوب في الرقيق حتى يبيعون المريض بالصحيح ، والغلام بالجارية (القزويني، 1960، صفحة 531)

وقد كان بعض الخلفاء بني أمية يبعثون في طلب الجواري من خلال إستعانته بوالي تلك المدينة لشراء الوصائف وإرسالهم إليه وكان الولاة يستعينون بدورهم بنخاسي المدينة لتحقيق رغبة الخليفة، بإستثناء الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي يرسل من يسلم على قبر النبي محمد وليس في طلب الجواري (الخربوطي، 1959، صفحة 122)

كما تميز هذا العهد استمرار اشراك التجار لرقيقهم في الفعاليات التجارية فقد كان الكثير من التجار يمتلكون الحوانيت في المدينة وكان يتولى البيع فيه غلامان أو عبيد تابعين لهم.

دون أن ننسى إسهام الإماء في رفد الفعاليات التجارية لهذا العصر فإننا أمام إسهام تجاري حيوي نستطيع أن نسجله لصالح النشاط التجاري فهناك العديد من الإشارات الهامة التي تثبت مدى فاعلية فقد حصل المتجارة بالعبيد والإماء من قبل بعض النسوة في هذا العصر ، كما استفاد بعض النسوة من موقع بلادهن على الطرق التي يمر بها التجار والمسافرين والذين كانوا ينزلون بها عادة ويعدونها كمحطات استراحة وقد استفادت بعض النسوة من هذه الخاصية فقاموا بالعمل على خدمة أولئك المسافرون والعمل على راحتهم من خلال اشراك الجواري والعبيد . (الجاحظ، صفحة 130)

خاتمة:

و في الأخير نتوصل إلى أن عصر الدولة الإسلامية العربية بصفة عامة والدولة الأموية خاصة كان بمثابة عصر ذهبي بالنسبة للرقيق وذلك لحسن المعاملة التي عوملوا بها ، وكثرة العتق الحاصل آنذاك ، ويعزى ذلك لقوة الاسلام وتغلغله في نفوس المسلمين الأوائل وسعيهم في نيل مرضاة الله الذي كان قدوة حسنة لهم في معاملة الرقيق واللطف بهم.

كما تم التوصل إلى جملة من الحقائق التي تتعلق بموضوع من خلال هذه الدراسة ويمكن إجمالها في النتائج الآتية:

إن أسواق النخاسة ساهمت بشكل متميز في تنشيط الحركة الإقتصادية في الدولة الأموية من خلال الإعتماد على الرقيق المجلوب ولا سيما في الزراعة والصنائع.

- الرقيق حالة إجتماعية قديمة وأنّ الإسلام لم يشرع وجود الرق الذي كان نظاماً دولياً متعارفاً عليه على مرور الزمن والأزمنة وحقب طويلة موغلة في القدم وكان يمارس من قبل الشعوب والأمم التي سبقت الإسلام بشكل كبير ونطاق واسع وملفت للنظر.

كما شرع الإسلام العتق ورغب فيه وحببه وعدّ الرق حالة مؤقتة وطارئة في حياة الإنسان وأنّها ليست طبيعية لأنّ الأصل هو الحرية

انفرد الإسلام بإيجاد الطرق العملية للقضاء عليه من خلال تضييق منابعه وحصرها في مجال ضيق لكي يتم الإجهاز على هذه الظاهرة البغيضة إلى الأبد.

إنّ وجود الرقيق جاء إثر حروب التحرير العربية الإسلامية وتسرب الرقيق إلى المجتمع العربي الإسلامي نتيجةً لإعتماد مبدأ المعاملة بالمثل بشأن الأسرى.

أعطى الإسلام الرقيق مكانة إجتماعية جيدة مقارنةً بالمكانة السابقة لهم قبل ذلك وضمن حقوقهم في المجتمع الذي يعيشون فيه بعد تحريرهم.

كان للرقيق دور وإسهام وأثر في كافة المجالات التي عملوا فيها حيث نهضوا بدورٍ بارزٍ في مجال العمل الموكل إليهم ، وأسهموا في الزراعة واستصلاح الأراضي الموات وكذلك شاركوا في التجارة بوصفهم وكلاء أو مأذونين أو مأجورين أو مستخدمين وهذا يعطينا رؤية واضحة عن طبيعة النظام الإقتصادي في الحقبة التي درسنها.

نتيجة التطور الإقتصادي الحاصل وارتفاع القدرة الشرائية للسكان وظهور الحاجة إلى عمل الرقيق على مستوى الدولة والأفراد ، عمد التجار إلى جلب الرقيق من الأماكن الأخرى خارج المدينة وكانت أسعار الرقيق تختلف بحسب اختلاف الجنس واللون والفعاليات والمهن التي يجيدها ويتقنها مما ساهم في زيادة أسواق العبيد

إنّ المعاملة الحسنة من قبل الجيش العربي الإسلامي التي استرعت ولفتت الإنتباه إلى نبل ما جاء به الإسلام كانت حافزاً لإسلام الكثير من الرقيق والذي كان نابعاً عن حب وعرفان بالجميل لما حمله الإسلام للرقيق وللإنسان والإنسانية من قيم وأخلاق.

هناك مسالة دقيقة جديرة بالانتباه إليها والوقوف عندها وتعني بذلك ازدياد وتفاقم حالات الزنا والعلاقات الجنسية غير المشروعة في عصر الراشدي والأموي و إنتشار اللهو والغناء ، بسبب تدفق العنصر ا لأجنبي من الرقيق الذي جاء عن طريق الأسر وحصة الدولة الممثلة في الخمس منه فهؤلاء الرجال والنساء الأسرى غير المسلمين لابد وان يجلبوا معهم عاداتهم وتقاليدهم الجنسية كما كانوا يمارسونها في مجتمعاتهم غير العربية وغير المسلمة، هذه المسألة تحتاج إلى دراسة عميقة شهدت التجارة بين الأقاليم العربية الإسلامية نشاطا كبيرا فقد كانت للعراق بها تجارة نشيطة مع المدينة المنورة لعل أهمها تجارة الثياب والمنسوجات .

ظاهرة بيع الرقيق في الأسواق الدولة الأموية كان يسير بوتيرة عادية إلا انه سيعرف انتشار واسع في الدولة العباسية

قائمة المصادر والمراجع :

1. الترماني عبد السلام(1978). الرق ماضيه وحاضره . الكويت .عالم المعرفة .
2. الحموي شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله.(دس).معجم البلدان. بيروت.دار الكتاب العربي.
3. العنان محمد عبد الله.(1962) . مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام .ط4 . القاهرة. لجنة التأليف والترجمة والنشر
4. الهندي علاء الدين علي بن حسام الدين 1953م). كنز العمال في سنن الاقوال والافعال الجزء الرابع .ط2.الهند. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية
5. عيسى حسن : (2006). موسوعة الحضاارت. ط 4 . بيروت .الأهلية للنشر و التوزيع
6. ابراهيم محمد ابو الفضل وعلي محمد البجاري. (1950). ايام العرب في الاسلام . ط1. القاهرة. دار احياء الكتب العربية
7. ابن الآبار أبو عبد الله القضاعي. (1962). الحلة السيراء . تحقيق: عبد الله أنيس الطباع .بيروت . دار الاحرار.
8. -ابن الاثير ، عز الدين علي بن محمد أبي الحسن.(1970). أسد الغابة في معرفة الصحابة تحقيق :محمد إبراهيم النجار وآخرون . القاهرة. دار الشعب .
9. -ابن أنس ، مالك (1979). الموطأ. تقديم : فاروق سعد.ط1 . بيروت .دار الآفاق الجديدة.
10. -ابن بكار ، الزبير (1381ه). جمهرة نسب قريش وأخبارها.تحقيق : محمود محمد شاكر. القاهرة . مطبعة المدني .
11. -ابن بكار الزبير .(1972). الاخبار الموفقيات .تحقيق : سامي مكي العاني. بغداد . مطبعة العاني ،
12. -ابن خياط ابو عمر خليفة الليثي .(1967) . تاريخ خليفة بن خياط. تحقيق: اكرم ضياء العمري . ط1 . النجف . مطبعة الآداب .
13. -ابن زنجويه حميد (1986م). الاموال الجزء الثالث. تحقيق: شاكر ذيب فياض .ط1 . الرياض. ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية
14. -ابن سعد ، محمد(1957م). الطبقات الكبرى الجزء الخامس .بيروت . دار صادر

15. -ابن قتيبة ابو محمد عبد الله بن مسلم .(1969). المعارف . تحقيق : ثروت عكاشة ط2. القاهرة . دار المعارف .

16. -ابن قيم الجوزية ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن بكر.(1989م).أخبار النساء . بغداد مطابع دار الشؤون الثقافية العامة

17. -ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (دس).لسان العرب .بيروت . دار لسان العرب

18. -الاصبهاني أبو نعيم أحمد بن عبدالله (1967م). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء . ط2 . بيروت . دار الكتاب العربي .

19. -الاصفهاني أبي الفرج . (1986) الاغاني .ط1.بيروت. دار الكتب العلمية

20. -البخاري أبو عبد الله محمد بن اسماعيل. (1987) . صحيح البخاري. تحقيق :مصطفى أديب البغا. ط3 . بيروت. دار ابن كثير.

21. -البيهقي ، ابراهيم بن محمد. (1960). المحاسن والمساوئ . بيروت . دار صادر

22. -الجاحظ ابو عثمان عمرو بن بحر.(1964) .رسائل الجاحظ. تحقيق : عبد السلام هارون .مج1. ج2. القاهرة

23. -الخربوطلي علي حسين (1959). تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي السياسي والاجتماعي والاقتصادي القاهرة . دار المعارف

24. -الدميري ، الشيخ كمال الدين (1330هـ).حياة الحيوان الكبرى الجزء الأول. القاهرة مطبعة السعادة .

25. -الذهبي ابو عبدالله شمس الدين (1988م) .الذهبي الخلفاء الراشدون من تاريخ الاسلام ط1 بيروت .دار الكتب العلمية

26. -الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (1977م).تاريخ الرسل والملوك . الجزء الخامس . تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم . القاهرة . دار المعارف

27. -الزبيدي محمد حسين الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الاول الهجري ، (1970). القاهرة: المطبعة العالمية

28. -السيف عبد الله محمد. الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الاموي (1983). الرياض.

29. -الصمد واضح . (: 1981).الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي .ط1 المؤسسة الجامعية بيروت. للدراسات والنشر والتوزيع
30. -العسقلاني ، شهاب الدين ابي الفضل بن علي بن حجر.(1328ه).الاصابة في تمييز الصحابة ط1 . القاهرة مطبعة السعادة
31. -العلي ، صالح احمد . (1969). التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري ، بيروت: دار الطليعة
32. -القالي ابو علي اسماعيل بن القاسم .(دس). ذيل الامالي والنوادر. بيروت .دار الكتب العلمية
33. -القرطبي ابو وليد محمد بن رشيد (1996).بداية المجتهد ومهاية المقتصد. القاهرة .
34. -القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (1960م).. آثار البلاد وأخبار العباد. بيروت . دار صادر
35. -اليعقوبي احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب . (1973) تاريخ اليعقوبي تقديم: محمد صادق.النجف . المكتبة الحيدرية .
36. -اليوزبكي توفيق سلطان واحمد قاسم الجمعة . دراسات في الحضارة العربية الاسلامية.(1996). الموصل: دار الكتب
37. -انور الرفاعي .(1973). الاسلام في حضارته ونظمه الإدارية والسياسية والأدبية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والفنية . دمشق . دار الفكر لطباعة والنشر
38. -عبد الرزاق الأنباري. (1985).تاريخ الدولة العربية في العصر الراشدي والأموي.بغداد. مطبعة الإرشاد
39. -عبد العزيز عبد الرحمان . (2011) . الجغرافيا الحضارية في المشرق الإسلامي بلاد فارس و ما وراء النهر. ط 4 . بيروت . الدار العربية للعلوم
40. -علبي احمد .(1961). . ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد . ط1 . بيروت. مطابع فضول الحديثة
41. -عيسى حسن : (2006). موسوعة الحضارات. ط 4 . بيروت الأهلية للنشر و التوزيع.
42. -محمد مرتضى الزبيدي .(1966). تاج العروس .مج6 . بيروت